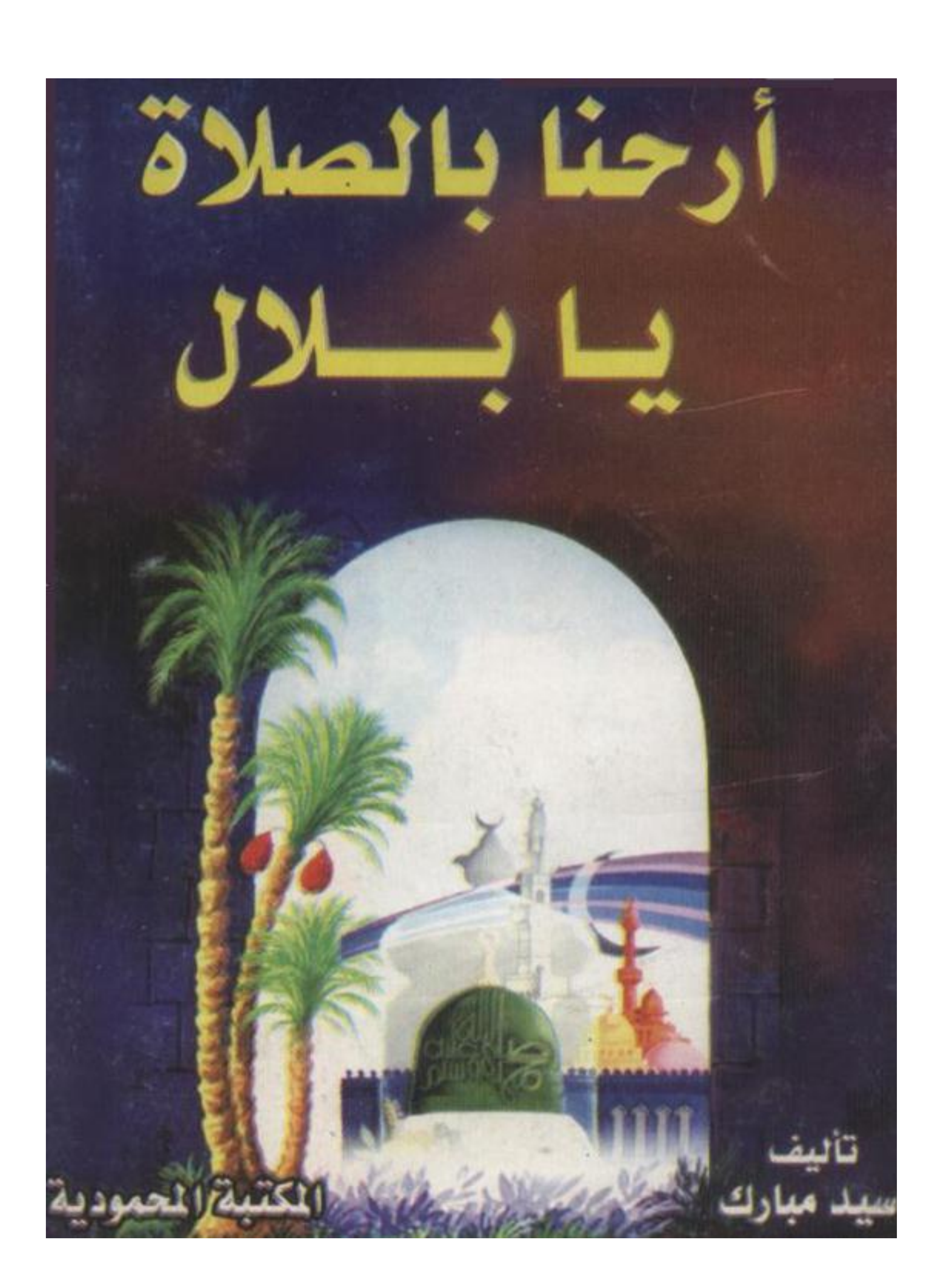

أرحنا بالصلاة
يا بلال
تأليف
سيد مبارك
المكتبة المحمودية

أرحنا بالصلاة يا بلال

تاليف

سيد مبارك (أبو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ٥٤٥٠ / ٢٠٠١

دار البيان للطباعة

هدفنا نشر الكتاب الأسلامى

تليفون وفاكس : ٢٩٦٧١٨٨

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي شرع لعباده دين الحق وهداهم إليه ، ولم يكلفهم بما لا طاقة لهم به .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وإمام

المتقين وسيد العابدين وخاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

أما بعد .. أخي القارىء ..

هذه الرسالة التي بين يديك من الأهمية أن تتدبر ما فيها ، وتعيرها لأخيك في الله الذي استحسن الصلاة في بيته لجهله بحرمة ذلك فيأثم من حيث يعتقد أنه يحسن عملاً .

ولقد أحزنني أن كثيرًا من المسلمين هجروا بيوت الله إلا من رحم ربك في الوقت الذي عمروا فيه دور السينما والمسارح ، وافترشوا الحدائق والنوادي ، وخالفوا ما كان عليه نبيهم ﷺ وسلف الأمة الصالح من المحافظة على أداء الصلوات جماعة في المساجد وتعمير بيوت الله بالصلاة وقراءة القرآن والذكر وحلقات العلم وغير ذلك .

وإني أسأل الله تعالى أن تكون هذه الرسالة نصيحة من القلب لتدخل قلوب

هؤلاء الذيـن يصلون في بيـــوتهم وتـلقى القبول والاقتناع . والله المستعان .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

١٣ رمضان ١٤٢١ هـ

٩ ديسمبر ٢٠٠٠ م

أرحنا بالصلاة يا بلال

كلما اقترب مــوعد الصلاة .. وحانت لحظة اللقاء والوقوف بين يدي الله تعالى ، يقول النبي ﷺ لمؤذنه « بلال » رضي الله عنه : « أرحــنا بالصـــــلاة يا بلال » .. يالعظمة الصلاة ، إنها راحة النبي ﷺ التي يجد فيها الطمأنينة والسكينة ، إنها الطعام والدواء الذي لا غنى للإنسان عنه .. إنها الغــذاء الروحي والبلــسم الشــافي ، هكذا كــانت الصــلاة ومكانــتــها فــي قلب النبي ﷺ

أما في زماننا هـذا .. زمن الاستنساخ وعصر القنوات الفضائيـة المفضوحة ، فقد غرقت الـنفوس في الشـهوات ، وعمـيت البـصـائر عن رؤية الحق من الـبـاطل ، والحـلال من الحـرام ، وصـارت الصـلاة مجرد طقوس يؤديها العبد كواجب ثقيل ، يؤديها بلا خشوع ولا طمـأنينة ولا اشتياق وراحة للوقوف بين يدي خـالقه جل وعلا وصـار لسان حـالهم يقـول : (أرحنا من الصلاة يا بلال) يا حسـرة على العباد .. إنها الدنيا والنفس والشيطان والهوى أعداء الإنسان إلى الأبد .

أخي المسلم ..

على الصفحات التالية كل ما يتعلق بالصلاة وأهميتها وخطورة ترك الجماعة وأدلة وجوب الصلاة في المسجد إلا لأصحاب الأعذار إلى غير ذلك مما تهاون فيه العباد عسى أن يفيقوا من غفلتهم ويتوبوا إلى الله مستغفرين نادمين ويستشعروا حلاوة الصلاة وعظمة الوقوف بين يدي الخالق سبحانه وتعالى ، وإن شاء الله تعالى سوف يتبدل الحال لو أدرك المسلمون عظمة الصلاة وتمسكوا بتعاليم

الكتاب والسنة عندئذ سينطق لسانهم بما قاله النبي ﷺ : « أرحنا بالصلاة يا بلال » .. والله تعالى هو الهادي إلى الصراط المستقيم .. إنه نعم المولى ونعم النصير .

أين يذهب العباد ؟!

الصلاة هي عماد الدين ، وهي الصلة بين العبد وربه وقد أمرنا الله ورسوله ﷺ بأدائها جماعة في المسجد ، ولكن نظرة إلى واقع حال المسلمين اليوم تجد أن الغالبية العظمى من مساجدهم خالية ،

خصوصًا في صلاة الصبح والعشاء إلا من رحم رب العباد سبحانه ، فالسؤال هو : **أين يذهب العباد ؟!** لماذا يتركون الصلاة في المساجد ويفضلون الصلاة في ديارهم ؟ هل الصلاة في الديار سنة عن نبينا ﷺ ؟! أم تراهم يعتقدون أنهم في دار الأرقم بن الأرقم رضي الله عنه وأرضاه ؟!

ما هي الأعذار التي تبيح للعبد أن يصلي في بيته ؟

هل من الأعذار أن مباراة القمة حامية

الوطيس وتحدد بطل الدوري ، ونحن شعب يحب اللعبة الحلوة ، والكرة إجوان، وربك رب قلوب ، وهو أرحم الراحمين !!

أم من الأعذار ترك الصلاة في بيوت الله تعالى لأن الليلة الحلقة الأخيرة من المسلسل العربي وصلاة العشاء ممدودة إلى الفجر كما يفتي بذلك من لا علم له .

اعلم **أخي المسلم** أنه بمجرد ما تشير عقارب الساعة إلى الثانية عشر من منتصف الليل فقد انتهى الوقت المفروض فيه صلاة

العشاء ويبدأ يوم جديد ، والصلاة بعد ذلك يكون صاحبها قد ترك الصلاة متعمدًا بدون عذر مقبول شرعًا ، وهذا قد حق فيه الوعيد في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون : ٤ - ٥] وويل واد في جهنم تستعيذ منه النار لشدة حره والعياذ بالله رب العالمين ، وعليك أخي المسلم بالمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء :١٠٣].

الأعذار المبيحة للصلاة في البيوت أو تأخيرها

اعلم أخي المسلم أن الأعذار المبيحة للصلاة في البيوت أو تأخيرها وضحها لنا العلماء والفقهاء استنادًا إلى تعاليم الكتاب والسنة المطهرة سأذكرها لك لتكون على بينة من أمر دينك ودنياك مستعينًا بذلك بكتاب (فقه السنة للسيد سابق) وكتاب (الوسيط في فقه العبادات تأليف أ.د. عبد الوهاب السيد) .

ويرخص التخلف عن الجماعة في الحالات الآتية :

١ - البرد أو المطر الشديد والدليل على ذلك : عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأمر المنادي فينادي بالصلاة ، ينادي : « صلوا في رحالكم في الليلة الباردة المطيرة في السفر » [البخاري ومسلم] . وعن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفرنا فمطرنا فقال : « ليصل من شاء منكم في رحله (أي منزله) » [أخرجه

عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يدافع الأخبثين » [أخرجه مسلم] . وأيضًا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ » [أخرجه البخاري] .

ثواب الصلاة جماعة في المسجد

اعلم أخي المسلم أن ترك الصلاة جماعة في المسجد ضياع لثواب عظيم

لا يمنع مطرًا ولا بردًا) [انظر الوسيط في فقه العبادات] .

٢ - **حضور الطعام** .. والدليل حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وإن أقيمت الصلاة » [أخرجه مسلم] .

ويلاحظ أن : (جمهور الفقهاء يرى كراهة تقديم الصلاة على الطعام إذا حضر ومحل ذلك إذا اتسع الوقت وإلا لزم تقديم الصلاة) .

أما جلوس البعض للطعام والافتراش والنية على عدم القيام للإلحاق بالصلاة بالتطويل في الجلوس للطعام وشرب الشاي وربما تدخين السجائر ، ثم يقولون : لقد فاتت الصلاة ولنا عذر ونصلي في بيوتنا فهذا تحايل وفهم خاطيء للدين ، يقول تعالى : ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾[القيامة : ١٤ - ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[التغابن : ١٦] .

٣ - مدافعة الأخبثين :ودليل ذلك عن

عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يدافع الأخبثين » [أخرجه مسلم] . وأيضًا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ » [أخرجه البخاري] .

ثواب الصلاة جماعة في المسجد

اعلم أخي المسلم أن ترك الصلاة جماعة في المسجد ضياع لثواب عظيم

وتقصير شـديد منك ، والأحاديث النبوية في الترغيب في فضل الجماعة والصلاة في المسجد كثيرة نذكر منها : ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : «صلاة الجـماعة أفـضل من صـلاة الفـذ بسـبع وعشـرين درجة » [متـفق عليه] . وعن أبي هريرة قال : قال ﷺ : « صلاة الرجل في جمـاعة تضـعف على صلاته في بيـته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا ، وذلك أنه إذا توضأ فـأحسن الوضـوء ، ثم خرج لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يحط خطوة إلا رفـعت له بـهـا درجـة وحطت عنـه بها

خطيئـة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليـه مـا دام في مـصلاه مـا لم يحـدث تقول: اللهم صل عليـه اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة مـا انتظر الصلاة » [مـتفق عليـه وهذا لفظ البخـاري] . وعنه أيضًا عن الـنبـي ﷺ أنه قال : « مـن غدا إلى المسـجد أو راح أعـد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح » [مـتفق عليه] . ومن ذلك مـا رواه أبو مـوسى رضـي الله عنه قال: قال ﷺ : « إن أعظم الناس أجرًا في الصـلاة أبعدهم إليـهـا ممشى فأبعـدهم ، والذي ينتظر الـصـلاة حـتى يصليـهـا مع

الإمـام أعظم أجـراً من الذي يصليـهـا ثم ينام» [متفق عليه] .

الصلاة جماعة مع الزوجة

كل هذا الثواب في الذهاب إلى المسجد والصلاة جـمـاعـة ، ومع ذلك يأبى بعض الناس أن يأخذه كـسلاً وتقصـيراً منه ، بل إن البعـض من هؤلاء لا يستحـي أن يسأل .. هل من الممكن أن أصلي جـمـاعـة مع الجمـاعة في المنزل ؟! ويقصد مع زوجـته .. يا حـسرة على الرجـال إلا من رحم

ربك .

هل هذا معقول ؟! يريد البعض ترك الصلاة في المسجد ليصلي مع زوجته ، وإذا كان كل مسلم سوف يصلي جماعة في بيته مع الجماعة ، من الذي يصلي في المسجد إذن ؟!!

ولماذا اهتم النبي ﷺ بعد الهجرة ببناء المسجد وتأسيسه ؟! إن لم يكن للصلاة وجمع الرجال والتشاور معهم وتعليمهم أمر دينهم ودنياهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الآخِرِ﴾ [التوبة : ١٨] .

النساء والصلاة في المساجد

لا يخفى عليك أخي المسلم أن الصلاة في البيوت إنما هي للنساء ، وهن لهن وضع خاص ، ومع ذلك لم يمنعهن النبي ﷺ إن أمنت النساء الفتنة ، وخرجن غير متبرجات أو متطيبات ، من الصلاة في بيوت الله تعالى ، والدليل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد

الله ولكن ليـخرجن تفـلات » [أخرجـه أحمد] .

ومعنى تـفلات أي غيـر متطيـبات ولا متبرجات بزينة تحـرك الشهوات فإن خالفن هذا الشرط فللرجال منعهن ودليل ذلك ما أخرجه الشـيخان عن يحيى بن سـعيد عن عمرة عن عائشـة رضي الله عنهم أجمعين قـالت : « لو أدرك رسـول الله ﷺ مـا أحدث النساء لمنعهن المسـجد ، كما منعت نسـاء بني إسـرائيـل . . قلت لعـمـرة : أومنعـهن ؟ قـالت : نعم » [أخـرجـه

البخاري ومسلم] .

ومعلوم أن من الأفضل عدم خروج المرأة إلى المسجد والدليل ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها ، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» [أخرجه أبو داود وإسناده صحيح] .

جاء في كتاب (هذا حلال وهذا حرام - لعبد القادر عطا) ما نصه : (هذان الحديثان - الذين ذكرناهما آنفًا -يرشدان

إلى أن تستـر المرأة أفضل من ظهـورها في دارها ، وما كان أخفى منـه فهو أفضل مما ظهـر ، والجـمع بين الاتجـاهين في السنة واضح فالسنة حـريصة على اتقـاء الفتنة ، وحريصة على عدم حـرمان المرأة من حقها في ثواب المساجـد ، ولهذا إباحـة خروج النسـاء إليـهـا مـشـروطة بـعـدم التطيب والتبرج، بـل وبتغير الرائحة فـإن خالفت إرشـاد الرسـول ﷺ حرم خـروجهـا إلى المسـجد والجـماعـات، لما فـيه من الفـتنة والضرر ، وإفساد قلوب الآخرين) اهـ .

صلاة الجماعة فرض أم سنة ؟

أخي القارىء المسلم .. هناك من يقول: إن الصلاة جماعة في المسجد سنة عن النبي ﷺ ، وفرض كفاية لا فرض عين إن قام بها البعض سقطت عن الآخرين .. أي يجوز أن يصلي الرجل في بيته منفردًا ولا إثم عليه .

فما حقيقة هذا القول ؟

اعلم أخي المسلم أن الصلاة في المساجد واجبة ولا شك يأثم تاركها بدون عذر

مقبول شرعًا من الأعذار التي ذكرناها سلفًا للأئمـة والفقـهاء بالأدلة من السنة النبـوية الصحيـحة وها نحن نقدم لك الأدلة على وجوب الصـلاة في المسجـد ونستـعين في ذلك بكتاب « ابن القيم الجوزية » (الصلاة وحكم تاركها) لنكشـف لك الغمة لتكون على بينة من أمرك والله المستعان .

الدليل الأول : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ

يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَك ...﴾ [النساء : ١٠٢ - ١٠٣] .

ووجه الاستدلال بالآية أمره سبحانه وتعالى لهم بالصلاة في الجماعة ، ثم أعاد هذا الأمر مرة ثانية في حق الطائفة الثانية، وفي هذا دليل على أن الجماعة فرض على الأعيان ، إذ لم يسقطها سبحانه عن الطائفة الثانية بفعل الأولى ، ولو كانت فرض كفاية لسقطت بفعل الطائفة الأولى.

الدليل الثاني : قال تعالى : ﴿ يَوْمَ

يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُون * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم : ٤٢ - ٤٣] .

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه عاقبهم يوم القيامة بأن حال بينهم وبين السجود لما دعاهم إلى السجود في الدنيا فأبوا أن يجيبوا الداعي ، إذا ثبت هذا فإجابة الداعي هي إتيان المسجد بحضور الجماعة لا فعلها في بيته وحده ، فهكذا فسر النبي ﷺ الإجابة فروى مسلم في صحيحه عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له ، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء ؟ قال : نعم . قال : فأجب » [أخرجه مسلم] فلم يجعل مجيبًا له بصلاته في بيته إذا سمع النداء ، فدل على أن الإجابة المأمور بها هي إتيان المسجد للجماعة .

الدليل الثالث : ما رواه مسلم في

صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرأهم » [أخرجه مسلم] .

ووجه الاستدلال به أنه أمر بالجماعة ، وأمره على الوجوب .

الدليل الرابع : ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي الشعثاء المحاربي رضي الله عنه قال : كنا قعودًا في المسجد، فأذن المؤذن . فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى

خرج من المسجد ، فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ . [أخرجه مسلم].

ووجه الاستدلال به أنه جعله عاصيًا لرسول الله ﷺ بخروجه بعد الأذان لتركه الصلاة جماعة ، ومن يقول الجماعة ندب يقول لا يعصي الله ولا رسوله من خرج بعد الأذان وصلى وحده .

وقد احتج (ابن المنذر) في كتابه (الأوسط) على وجوب الجماعة بهذا الحديث ، وقال : لو كان المرء مخيرًا في ترك الجماعة وإتيانها لم يجز أن يعصي من

تخلف عما لا يجب عليه أن يحضره ، والذي يقول صلاة الجماعة ندب إن شاء فعلها وإن شاء تركها يجوز للرجل أن يخرج من المسجد وقد أخذ المؤذن في إقامة الصلاة ، بل يجوز له أن يجلس فلا يصلي مع الإمام ، فإذا صلوا قام فصلى وحده ، ولو رأى رسول الله ﷺ وأصحابه من يفعل هذا ، لأنكروا عليه غاية الإنكار .

الدليل الخامس : ما ثبت في الصحيحين وهذا لفظ البخاري عن أبي هريرة رضي

الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقًا سمينًا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء » [أخرجه مسلم والبخاري] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ،

ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا يصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » [أخرجه مسلم] .

هذه هي أخي المسلم أصح الأدلة وأرجح الأقوال ردًا وبينة عمن يستحل الصلاة منفردًا في بيته بدون عذر وإليك كدليل سادس بعض الأقوال للصحابة والتابعين وسلفنا الصالح لنزيد يقينك وننير

بصيرتك على حرمة الصلاة في البيوت بدون أعذار والله المستعان .

من ذلك : قول ابن مسعود رضي الله عنه : ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف .

ومن ذلك : قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : من سمع المنادي فلم يجب بغير عذر فلا صلاة له .

ومن ذلك : قول علي بن أبي طالب

رضي الله عنه قال : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد . قيل : ومن جار المسجد؟ قال : من يسمع المنادي .

ومن ذلك : قول ابن عباس رضي الله عنهما قال لرجل سأله عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل لا يشهد جمعة ولا جماعة ؟ فقال ابن عباس : هو في النار . ثم جاء الغد فسأله عن ذلك فقال : هو في النار . قال : واختلف إليه قريبًا من شهر يسأله عن ذلك ويقول ابن عباس : هو في النار .

ومن ذلك : قول عطاء بن أبي رباح : ليس لأحد من خلق الله في القرية والحضر رخصة إذا سمع النداء أن يدع الصلاة جماعة .

وقال الأوزاعي : لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات ، يسمع النداء أو لم يسمع ... [انظر حكم تارك الصلاة لابن القيم] .

* * *

مسك الختام

وبعد أخي المسلم كن على ثقة أن الصلاة جماعة في المسجد واجبة يأثم تاركها وإن وجدت اختلافات فإن الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين سلفًا وخلفًا لا تجعل لمن يقول إن الصلاة في بيوت الله سنة وفرض كفاية دليل واضح وصريح اللهم إلا الالتباس في فهم النصوص .

وما يثير دهشتي وعجبي أننا نجادل ولا

نعمل فهؤلاء الأئمة من العلماء والفقهاء من سلفنا الصالح إنما كانوا يريدون باختلافهم الرحمة بالأمة ولم يقل أحد أن من كان يؤيد أن الصلاة في المسجد سنة أو فرض كفاية من هؤلاء الأئمة رحمة الله عليهم أجمعين .

أقول : لم ينقل لنا مع رأيهم هذا في فهم النصوص أن واحدًا منهم كان يواظب على الصلاة منفردًا في بيته بل كانوا جميعًا يعمرون بيوت الله تعالى ليل نهار بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وحلقات العلم ،

وإنما كان تأويلهم للنصوص رحمة بالأمة لا أكثر ولا أقل .

أما نحن فإننا للأسف الشديد نجادل بغير علم ولا عمل نريد رخصة أو فتوى أو شماعة نعلق عليها تقصيرنا في حق الله تعالى ، ونجلس في بيوتنا نشاهد الأفلام الخليعة والمسلسلات الرديئة ، ونفترش الحدائق والنوادي ، ونجلس الساعات الطويلة على المقاهي نلعب ونلهو فإذا سمعنا النداء بالصلاة (حي على الصلاة .. حي على الفلاح) إذا بالكثير منا إلا

من رحم ربك لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم عيون لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ٢٠] .

فتاوى مهمة

أخي المسلم ..

إليك هذه الفتاوى المهمة لنخبة من علماء الأمة يردون على من يلتمسون الأعذار المختلفة للصلاة في البيوت ، وحتى لا يضحك عليك الشيطان بتلبيسه الذي يفتح لك ٩٩ بابًا من أبواب الخير وبابًا من أبواب الشر عسى أن تقع فيما حرمه الله تعالى فيكون قد نال منك فاحذر وسوسته . والله المستعان .

السؤال الأول :

يتهاون كثير من الناس اليوم بالصلاة في الجماعة وحتى بعض طلبة العلم ، ويتعللون بأن بعض العلماء قال بعدم وجوبها ، فما حكم صلاة الجماعة وبماذا تنصحون هؤلاء ؟

أجاب على هذا السؤال سماحة الشيخ (عبد العزيز بن باز) رحمه الله تعالى فقال :

الصلاة في الجماعة مع المسلمين في المساجد واجبة بلا شك في أصح أقوال

أهل العلم على كل رجل قادر يسمع النداء، لقول النبي ﷺ : « من سمع النداء فلا صلاة له إلا من عذر » [أخرجه ابن ماجه والدارقطني والحاكم بسند صحيح].

وقد سئل ابن عباس عن العذر فقال : خوف أو مرض .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له ﷺ :

«هل تسمع النداء بالصلاة ؟ » قال: نعم. قال : « فأجب » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » .

فهذه الأحاديث كلها وما جاء في معناها تدل على وجوب الصلاة في الجماعة في المساجد ، وأن من تخلف

عنها مستحق للعقوبة الرادعة ، ولو كانت الصلاة في الجماعة في المساجد غير واجبة لم يستحق تاركها العقوبة ، ولأن الصلاة في المساجد من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة ، ومن أسباب التعارف بين المسلمين ، وحصول المودة والمحبة وزوال الشحناء ، ولأن تركها فيه مشابهة لأهل النفاق ، فالواجب الحذر من ذلك ، ولا عبرة بالخلاف في ذلك لأن كل قول يخالف الأدلة الشرعية يجب أن يطرح ولا يعول عليه لقول الله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقوله سبحانه : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : لقد رأيتنا وما يتخلف عنها - أي الصلاة في جماعة - إلا منافق أو مريض ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف .

ويستطرد الشيخ عبد العزيز بن باز

قائلاً:

ولا شك أن هذا يدل على عناية الصحابة بصلاة الجماعة في المسجد ، وحرصهم عليها حتى إنهم يأتون بعض الأحيان بالرجل المريض يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف ، وذلك من شدة حرصهم على صلاة الجماعة رضي الله عنهم جميعًا . والله ولي التوفيق . اهـ .

[رسالة صفة صلاة النبي

السؤال الثاني :

هل يجوز أن يخرج الرجل إلى الصلاة

وأولاده بالمنزل ؟

أجاب على هذا السؤال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقال :

(يجب على المرء أن يقوم بأمر الله عز وجل في قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم : ٦] .

يجب على المرء أن يأمر أهله بالصلاة كما أمر بذلك النبي ﷺ في قوله : « مروا

أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » ، ولا يحل له أن يبقى أولاده نائمين دون أن يوقظهم للصلاة ويتابعهم ولا يكفي الإيقاظ فقط بل لابد من المتابعة لأنه ربما يوقظهم ثم يرجعون فينامون وأما كونه يخرج إلى الصلاة وهم في البيت فإن خشي فوات الصلاة مع حرصه على إيقاظ أولاده ومتابعتهم فإنه يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إليهم أما إن كان مهملاً ولا يوقظهم إلا عند انصرافه للصلاة فإذا تكلم مرة أو

مرتين خرج إلى الصلاة وقال : أنا أخشى أن تفوتني فإن هذا تفريط منه بل الذي يجب عليه أن يكون إيقاظه لهم بحسب حالهم إن كانوا بطيئين في الاستيقاظ فليتقدم لإيقاظهم وإن كانوا غير بطيئين فعلى حسب حالهم) . اهـ .

[رسالة أسئلة مهمة س ٤] .

السؤال الثالث :

لأن كثيراً من العباد ممن يحلو لهم التماس الأعذار بترك الجماعة يقتدون ببعض الدعاة أو بمن يدعي العلم ويصلي

في بيته مرات ومرة في المسجد ويرون بذلك حجة للصلاة في البيوت ، اخترنا لهذا الأمر هذا السؤال من الفتاوى الكبرى (لابن تيمية) رحمه الله تعالى حتى يعلم ممن في قلوبهم مرض أن الأسوة الحسنة إنما نأخذها ممن يسير على نهج النبوة والسلف الصالح وليس ممن لا يفقهون في دين الله شيئًا .

(سئل الإمام ابن تيمية عن رجل يقتدى به في ترك الجماعة فقال (رحمة الله عليه) : من اعتقد أن الصلاة في بيته

أفضل من صلاة الجماعة في مسجد المسلمين فهو ضال مبتدع باتفاق المسلمين ، فإن صلاة الجماعة إما فرض على الأعيان وإما على الكفاية واللازم من الكتاب والسنة أنها واجبة على الأعيان ، ومن قال إنها سنة مؤكدة ولم يوجبها فإنه يذم من داوم على تركها حتى أن من داوم على ترك السنن التي هي دون الجماعة سقطت عدالته عندهم ولم تقبل شهادته فكيف بمن يداوم على ترك الجماعة ، فإنه يؤمر بها باتفاق المسلمين ، ويلام على تركها ، فلا

يُمكن من حكم ولا شهادة ولا فتيا مع إصراره على ترك السنن الراتبة التي هي دون الجماعة ، فكيف بالجماعة التي هي أعظم شعائر الإسلام . والله أعلم).اهـ.

[الفتاوى الكبرى لابن تيمية] .

وختامًا

السؤال الذي أطرحه عليك أخي المسلم بعد كل ما عرضناه :

هل ستكون ممن قال : « أرحنا بها يا بلال » ، أم ممن قال « أرحنا منها يا بلال » .

لك أن تختار واعلم جيدًا أن الصلاة جماعة في المساجد دليل على عظمة الإسلام فإن قصرت وتهاونت بها وأصبحت المساجد خالية إلا ممن رحم ربك

فقد شاركت في إضعافـه وخالفت جماعة المسلمين في وجوب حضورها لما في تعمير بيـوت الله من مظاهر قـوة المسلمين كيـد واحدة وجماعة متجانسة تجتمع على الدوام خمس مرات يومـيًا مما يصيب أعداء الدين بالرعب والخـوف لتماسكهم وقـوة إيمانهم وعبادتهم لله رب العالمين .

وأسـأل الله أن تعم فائدة هذه الرسـالة على الجميع وأن يعلمنا مـا جهلنا ويذكرنا ما نسينا إنه نعم المولى ونعم النصير .

والحـمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة

والسـلام على أشـرف المرسلين ، سـيـدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه
سيد مبارك (أبو بلال)
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مراجع هامة

١ - فقه السنة للسيد سابق .

٢ - الوسيط في فقه العبادات أ.د. عبد الوهاب السيد من علماء الأزهر .

٣ - هذا حلال وهذا حرام لعبد القادر عطا .

٤ - الصلاة وحكم تاركها لابن القيم .

٥ - صفة صلاة النبي لعبد العزيز بن باز .

٦ - رسالة أسئلة مهمة لابن العثيمين .

٧ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية .

الفهرس